قضيّة تناوب حروف الجرّ دراسة نحويّة تطبيقيّة: الجزءان الأخيران من القرآن الكريم نموذجا

[The Case of Alternation of Prepositions an Applied Grammatical Study: The Last Two Juz (Parts) of the Holy Quran as a Case Study]

Luqman Muhammed Ashir
Arabic Language, Languages and Communication, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Malaysia.
Email: mastersluqman@gmail.com

Mohd Hazli bin Yah Alias
Arabic Language, Languages and Communication, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Malaysia.

Article Progress:

Submission date: 01-12-2023
Accepted date: 20-12-2023

ABSTRACT

This paper aimed at studying the grammatical issue of preposition alternation in the holy Quran, analyzing and elucidating the Kuffans' and Basrans' views about the interchanging of prepositions, in addition to the contemporaries' views, The researcher then applied these views on the prepositions that appeared in the verses of the last two Juz (parts) of the holy Quran; in order to analyze and explain the prepositions that appear in place of other prepositions with the aim of showing their hidden meanings. In order to actualize these aims; the researcher utilized the descriptive analytical method, The research shows that a preposition can have more than one meaning, and it can also represent or be interchanged with other prepositions, This research also shows that there are ten prepositions that appeared in the last two Juz -out of the twenty Arabic prepositions- and there are many verses where these ten prepositions were interchanged or alternated in the last two Juz of the holy Quran, where a preposition stood in the places of other prepositions. Based on these, the researcher enjoined and advised that the issue of prepositions should be given proper attention and study by the grammarians especially the Mufassirin and the Muhaddithin; in order to understand the hidden meaning.

Keywords: *Alternation, Preposition Basrans Kuffans*

الملخّص

تهدف هذه الورقة إلى دراسة تناوب حروف الجرّ ووقوع بعضها مكانَ بعض في القرآن الكريم، وتناوُلِ آراء البصريّين والكوفيّين في هذه القضيّة ببيان وتحليل، إضافةً إلى آراء المعاصرين من النّحاة، مع تطبيق هذه الآراء على حروف الجرّ الواردة في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم؛ لبيان وتحليل حروف الجرّ النّائبة أو الواقعة موقع غيرها بغيةَ إظهار معانيها في الآيات التي وردت فيها، ولتحقيق هذه الأهداف؛ استخدم الباحث المنهجَ الوصفي التّحليلي، وقد ظهر من خلال هذه الدّراسة، أنّه قد تكون لحرف جرّ – إلى معناه الأصلي– معاني عدّة، وأنّ هذه الحروف يتناوب بعضها عن بعض ويقع بعضها مكانَ غيرها، كما أظهرت الدّراسة أنّ عشرة حروف –من حروف الجرّ العشرين– وردت في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم مكرّرة في آيات الجزأين، وأنّ الحروف الواردة تَناوَب في بعض آيات الجزأين الأخيرين: حيث وقع بعضُها مكانَ بعض في الآيات، بناءً على هذا؛ أوصى الباحث الباحثين –وخصوصا المفسّرين والمحدّثين– بدراسة معاني حروف الجرّ ولا سيما قضيّة التّناوب فيها بالاهتمام؛ لتوضيح ودقّة فهم معاني آيات القرآن الكريم والأحايث الشّريفة والنّصوص العربيّة.

المقدمة

إنّ لحروف الجرّ أهميّة كبيرة في اللّغة العربيّة؛ إذ هي من حروف المعاني التي هي أحد أقسام الكلمة العربيّة الثّلاثة، ولها دور أساسي في الكلام العربي حيث تحقّق –عاملاتها ومهملاتها– التّرابط بين مكونات الجملة، فلولاها لا يمكن الرّبط بين الاسم والفعل، كما أفاد بذلك صاحب النّحو الوافي (حسن، 1979م) "الحرف هو الرّابط بين الذّات والمعنى المجرد منها، فالاسم يدلّ على الذّات، والفعل يدلّ على المعنى المجرّد منها، والحرف هو الرّابط" (ص66)، كما لها دلالات معنويّة، وقد أكّد السّبكي وصاحب المنهاج، حاجة الفقيه إلى معرفة هذه الحروف لكثرة وقوعها في الأدلّة، وعلى قلّة وحصر حروف الجرّ فإنّها قضيّة دقيقة من قضايا النّحو المهمّة، وقد أشار صاحب الجني الدّاني المرادي (1992)، على دقّتها وأهميّتها وصعوبة الوقوف على معانيها وكثرة دورها ووظيفتها:

"فإنّه لما كان مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنيا أكثرها على معاني حروفه صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها. وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها" (ص.19)

فإذا كان حال حروف الجرّ كما وصفها المرادي، فهي أصعب فهما وأخفى معنى، حال نيابة بعضِها عن بعض وحين وقوع بعضها مكان بعض، فقد قام الباحث بدراسة قضيّة تناوب هذه الحروف مبيّنا آراء العلماء فيها، فقد ذهبوا في ذلك مذهبين: من منكريها ومثبِتيها، ثُمّ طبّق ذلك على حروف الجرّ الذي تناوب بعضها عن بعض في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، بغية إظهار معاني هذه الحروف المتناوبة؛ تسهيلا لفهم دقائق هذه الآيات التي وردت فيها.

وقد دفعت الباحث أسبابٌ لاختيار هذه الدّراسة، منها: محاولة الباحث لدراسة الجانب اللّغوي النّحوي في القرآن الكريم –فالنّحو العربي أساس اللّغة العربيّة وقاعدتها التي تصونها وصاحبها عن الألحان والأخطاء وبها تعرف دلالات التراكيب ومعانيها– من حيث معاني حروف الجرّ عند تناوبها، فيتناول الحروف والتّناوب بين هذه الحروف

بالدّراسة ثمّ يطبّقها على ما ورد من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم؛ ليكون خدمة لكتاب الله.

ومن الأسباب: محاولة الباحث توضيحَ قضيّةِ تناوب حروف الجرّ؛ فإذا كان الباحثون يتناولون معاني حروف الجرّ بالدّراسة، فاهتمامهم بقضيّة التّناوب قليل جدّا، ومن الأسباب، إسهام الباحث في بيان المتناوبات من هذه الحروف في الجزأين الأخيرين وتوضيح دقائقها وتقريب بعيدها في الآيات التي وردت فيها تمهيدا لإزالة الغموض عن الآيات ولفهم هذه الآيات فهما صحيحا.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها

بناء على ما سبق تُكْمن مشكلة الدّراسة وأسئلتها في غموض وخفاء معاني حروف الجرّ ودقّتها وتعسّر وصول إلى معاني مقاصد كلام العرب إذ عليها بناؤها، كما تكمن في أهميّتها وصعوبة فهمها ولا سيّما حين تناوبت هذه الحروف ووقع بعضها مكان بعض، فمن أهميّتها: تغيير هذه الحروف معنى ما تعلّق به وتقليب دلالته إلى النّقيض منها، ومن ذلك قولهم: "دعا له" إذا طلب له الخير و"دعا عليه" إذا طلب له الشّرّ، ومنه " قضى له" إذا حكم في فوزه "وقضى عليه" إذا حكم في غير منفعه، ومنه "رغب فيه" إذا أعجبه و"رغب عنه" إذا لم يعجبه؛ فكلّ هذه المعاني ما تحصلت إلا بهذه الحروف المتعلقة بالأفعال بعدها، كما أشار إلى ذلك (الخضري، 1989). ولدور هذه الحروف في إبراز المقاصد والأغراض؛ فمع إدراك مرامي الحروف تُدرك دلالات النّظم وأسراره، ولا يخفى ما استنتج من دقّة هذه الحروف وغموضها ضرورة المكابدة والمعانات في استجلاء وكشف معانيها وأسرار هذه الحروف. وسيحاول البحث الإجابة عن السّؤال الرّئيسي: ما أقوال العلماء في التّناوب، وكيف تناوبت حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، مع بيان هذا التّناوب؟

أهميّة الدّراسة

تظهر أهميّة هذه الدّراسة في النّقاط التّالية:

1) بيان قضيّة التّناوب عند العلماء، البصريّين والكوفيّين.
2) إظهار تناوب حروف الجرّ، ووقوع بعضها مكان بعض في آيات الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم.
3) تحديد حروف الجرّ التي نابت عنها وبيان معانيها في الآيات.

أهداف الدّراسة

انطلاقا ممّا سبق من أهميّة الدّراسة، فإنّ أهداف الدّراسة تظهر في هذه النّقاط التّاليّة:

1) بيان قضيّة تناوب حروف الجرّ.

2) تطبيق تناوب حروف الجرّ على آيات الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم.
3) إظهار وبيان معاني حروف الجرّ المتناوبة الواردة في آيات الجزأين المختارين للدّراسة.

حدود الدّراسة

تحدّت هذه الدّراسة بدراسة تناوب حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، مع بيان آراء العلماء في قضيّة تناوب حروف الجرّ، فمن هنا تحددت هذه الدّراسة بالنّقاط التّالية.

1) اقتصرت الدّراسة على تناوب حروف الجرّ ووقوع بعضها مكان بعض.
2) اتّخذت هذه الدّراسة الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم عيّنة للدّراسة.
3) تحديد معاني حروف الجرّ المتناوبة في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم.

منهج الدّراسة

المنهج هو الطّريق الذي يؤدي إلى كشف حقيقة معينة وتحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتّجريبية التي توجه بالضّرورة البحث العلمي، وعرّفه علي المحمودي (2019م، ص35) بأنّه "أسلوب للتّفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتّالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظّاهرة موضوع الدّراسة" ولما كانت طبيعة المشكلات والموضوعات مرتبطة باختيار الباحث واستخدامه للمناهج، وهي التّي تُفرض المناهج على الباحث في مسيرته للإجابة عن أسئلة الدّراسة؛ فالباحث سيستخدم المنهج حسب ما تقتضيه المشكلات متشكّلا بطبيعة المشكلات وانقيادا لما تُفرضه عليه طبيعة الموضوع، في استخدامه للمنهج، فسيكون اتّباع الباحث للمناهج على النّحو الآتي:

(أ) **المنهج الوصفي**: وهو المنهج الذي قام الباحث من خلاله بوصف موضوعي دقيق لكافة المعلومات والظّواهر المرتبطة ببحثه ومن ثمَّ توفير معلومات دقيقة عن الظّاهرة والأحداث المدروسة، واستعان الباحث بهذا المنهج حيث وصف تناوب حروف الجرّ بالتّعريف مبيّنا آراء العلماء فيه؛ حيث أن هذا المنهج يعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التّصنيف والإحصاء مع بيان تفسير تلك العمليات ويعدّ هذا المنهج أكثر مناهج ملاءمة للواقع الاجتماعي.

(ب) **المنهج التّطبيقي**: وهو المنهج الذي قام بالتّطبيق المباشر للمعلومات العلميّة أو الظّواهر المدروسة المتواجدة واقعيا؛ بغية التّأكّد من صحّتها، كما يهدف هذا المنهج إلى حلّ كافة المشاكل المرتبطة بالظّاهرة المدروسة، مع مساعدة الباحث في إيجاد الحلول للمشاكل الميدانيّة التي تواجه الباحث. واستعان الباحث في دراسته بهذا المنهج في تطبيق تناوب حروف الجرّ على آيات الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، لتأكّد من صحّتها ولإظهار مطابقة نيابة هذه الحروف على حروف الجرّ الواردة في الجزءين المختارين عيّنة لهذا البحث.

مصطلحات الدّراسة

التّعريف بالمصطلحات الواردة في الدّراسة:

الحروف: حدّ الحروف لغة: جمع الحرف، جاء في لسان العرب، الحرف في الأصل الطّرف والجانب، وبه سمّي الحرف من حروف الهجاء، وكلّ كلمة أو قراءة تُقرأ على وجوه من القرآن تسمّى حرفا، تقول: هذا في حرف ابن مسعود.لسان العرب، (ابن منظور،1994م، ج9، ص41) وفي كتاب العين "حرف من حروف الهجاء... وكلّ كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمّى حرفا، يقال: يُقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود أي في قراءته" (الخليل،2003م، ج1، ص 305)

للنّحاة تعريفات لمصطلح الحرف، منها:

"كلّ كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمّى حرفا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتّى وهل وبل ولعلّ" (الخليل،2003م، ج1، ص 305)

ذكره سيبويه في الكتاب أثناء تقسيمه للكلمة "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل... و أمّا ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثمّ، و واو القسم ولام الإضافة، ونحوها" (ص 12).

وذكره المرادي (1992م) في الجني الدّاني بأنّ الحرف:

سمي بذلك، لأنّه طرف في الكلام وفضلة، والحرف في اللغة وهو الطّرف... وقد حدّ بحدود كثيرة، ومن أمسها قول بعضهم الحرف كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط... ومعنى ذلك أنّ دلالة الحرف على معناه الأفرادي متوافقة على ذكر متعلقه بخلاف الاسم والفعل (ص20)

الجرّ: حدّ الجرّ لغة: فهو الجذب والشّدّ والاقتياد، وهي مأخوذة من المادة اللغّويّة (جرر).

واصطلاحا: "فهو تغيّر مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها، ولا يكون إلّا في الاسم" (محي الدّين،2007م، ص24)

التّناوب: حدّ التّناوب لغة: هو مصدر للفعل الخماسي (تناوب) ومادته الثّلاثيّة (نوب)، يقول (ابن منظور،1994م) في لسان العرب، مادة (نوب): "ناب عنّي فلان ينوب نوبا منابا؛ أي: قام مقامي"

واصطلاحا: فهو "إسقاط أحد عناصر التّركيب الجملي وإحلال عنصر آخر محلّه في الاستعمال، فيأخذ عنه شيئا من خصائصه لا كلّها؛ لأنّه ليس إيّاه" (غيناس، 2010م، ص44)

أشار (الدّماميني، 1993م) إلى تناوُل العلماء نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض بالدّراسة، أي: وقوع نيابة حرف جرّ عن حرف جرّ آخر، فعقد له ابن قتيبة –في كتابه أدب الكاتب– بابا سمّاه، دخولَ بعض الصّفات مكان بعض، أي حروف الجرّ، وفعل مثل ذلك في كتابه تأويل مشكل القرأن، كما عقد له الهروي في الأزهيّة، بابا سمّاه دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، وكذلك سمّاه ابن جنّي، في الخصائص، استعمالَ الحروف بعضها مكان بعض؛ فذهبوا في ذلك مذهبين: فالأوّل: مذهب البصريّين، الذين ينافون التّناوب بين حروف الجرّ، والثّاني: مذهب الكوفيّين الذين يقولون بتناوب هذه الحروف.

مذهب البصريين

ذهب (ابن جنّي، 1992م) مذهبَ البصريّين في كتابه الخصائص، حيث ذكر أنّ النّاس يقولون بنيابة بعض حروف الجرّ عن بعض وأنّهم يمثّلون بأنّ (إلى) تكون بمعنى (مع) مستشهدين بقوله تعالى {من أنصاري إلى الله} أي مع الله، كما يقولون أنّ (في) تكون بمعنى (على) مستدلّين بقوله تعالى {ولأصلبنّكم في جذوع النّخل} وهذا عنده أبعد عن الصّواب، ثمّ عقّب بقوله:

"ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في كوضع دون موضع، على حسب الأحوال الدّاعية إليه، والمسوغة له، فأمّا في كل موضع، وعلى كل حال فلا، ألا ترى أنّك إذا أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لا مقيّدا، لزمك عليه أن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد عليه." (ج2، ص306)

فنرى أنّ ابن جنّي على صواب فيما ذهب إليه، لإحالة إطلاق نيابة حروف الجرّ بعضها بعضا في كلّ الأحوال بلا قيد. بعد بيان وجه خطأ إطلاق نيابة هذه الحروف، وضع ابن جنّي في هذه القضية رسما يعمل عليه أو قاعدة يسير عليها، مبني على اتّساع العرب في استعمال حرف جر مكان الآخر، إذا كان الفعل بمعنى فعل آخر، وكانا يتعدّيان بحرفين مختلفين، ففي مثل هذه الحالة قد ينوب حرف عن صاحبه، ويقع موقع صاحبه؛ لأنّ الفعل في معنى ذلك الآخر، ومثال ذلك قول الله تعالى {أحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم} والعرب لا يقول: "رفثت إلى المرأة"، وإنّما يقول: "رفثت بها أو معها" لكنّ الرّفث في معنى الإفضاء، لأنّك تقول: "أفضيت إلى المرأة"؛ لذا جاز نيابة "إلى" عن "الباء" في هذا المثال.

وقد لخّص (الخضري، 1989م) رأيَ ابن جنّي في أربعة نقاط، تتعلّق نقطة منها بهذا البحث، وهي: أنّ ابن جنّي يرفض إطلاق القول بنيابة حروف الجر بعضها عن بعض، وأن النيابة تكون مرتبطا بالدّواعى والأغراض التي أوجبت العدول عن الحرف الأصلي إلى آخر، وأنّ النّيابة تشير إلى أنّ الفعل في معنى فعل آخر.

أشار (ابن هشام، 2000م) في مغني اللّبيب، ملخِّصا مذهب البصريّين: في نفيهم لتناوب حروف الجرّ، وأنّها لا تنوب بعضها عن بعض بقياس، شأن هذه الحروف شأن أحرف الجزم وأحرف النّصب، وذكر أنّ البصريّين يردّ من أوهم تناوب حروف الجرّ –من الكوفيّين– إلى أمرين هما:

الأمر الأوّل: الاعتماد على التّأويل تأويلا يقبله اللّفظ، واستدلّوا بقوله تعالى {ولأُصلبنَّكم في جذوع النّخل} سورة طه: الآية: 71. بأنّ (في) هنا ليس بمعنى "على" خلافا للكوفيّين، وأوّلوها على أنّه شُبِّه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال في الشّيء.

الأمر الثّاني: الاعتماد على إنابة كلمة أخرى شاذّا، وهذا مذهب الكوفيّين وبعض المتأخّرين، وابنِ هشام كما أفاد الخضري، من أسرار معاني حروف الجرّ، وليس عندهم شاذّا.

كذلك أوجز مجلّة المجمع اللّغوي رأي البصريين بأنّه "ليس للحرف معنى وضعي عندهم إلا معنى واحد، وما أوهم خلافه فلا يخرج عن أمور ثلاثة" وذكر الأمرين الذين ذكرهما ابن هشام.

ويرى الباحث كما رأى (الخضري، 1989م) في كتابه من معاني أسرار حروف الجرّ، أنّ القائلين بعدم التّناوب بين حروف الجرّ، من اللّغويّين أقرب إلى الحسّ البلاغي، وأدلّ على ذلك أنّ ابن جنّي بقوله في هذه القضية، فتح المجال لما سمي بعده بالتّضمين.

مذهب الكوفيّين

يرى الكوفيّون أنّ حروف الجرّ تنوب بعضها عن بعض أي: يقع حرف من حروف الجرّ موقعَ حرف آخر، أشار (الهروي، 1993م) في الأزهيّة، "اعلم أنّ حروف الخفض قد يدخل بعضها مكان بعض" (ص267) وذكر، (ابن قتيبة، 1988م) في أدب الكاتب، (ابن قتيبة، 1973م) وتأويل مشكل القرآن، حروفَ جرّ تنوب عن حروف جرّ غيرها، وسمّى الباب في كتابه أدب الكاتب بباب دخول بعض الصّفات مكان بعض، وفي كتابه تأويل مشكل القرآن، بباب دخول بعض حروف الصّفات مكان بعض، منها:

تقع (في) مكانَ (على) و (إلى) مكان (في) و (على) مكان (عن) و (من) مكان (عن) و (الباء) مكان (عن) و (عن) مكان (الباء) و (في) مكان (إلى) و (في) مكان (الباء) و (على) مكان (اللّام) و (اللّام) مكان (على) و (إلى) مكان (من) و (إلى) مكان (عند) و (عن) مكان (على) و (عن) مكان (بعد) و (على) مكان (في) و (الباء) مكان (من) و (الباء) بمعنى (في) و (إلى) مكان (اللّام) و (على) مكان (الباء). وكذلك سار الهروي في كتابه مذهبَ ابن قتيبة في ذكر هذه الحروف ووقوعها مكان حروف آخر.

تطبيق النّيابة بأمثلة من الآيات التي وردت فيها النّيابة من الجزأين المختارين (جزء عمّ وجزء الملك)

1) ﴿فادخلي في عبادي ۞ وادخلي جنتي﴾ سورة الفجر، الآية:29-30، أي: مع عبادي.
2) ﴿الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون﴾ سورة المطفّفين، الآية: 2، أي من النّاس.
3) ﴿فإنّ مع العسر يسرى ۞ إنّ مع العسر يسرى﴾ سورة الشّرح، الآية: 5-6، أي: بعد العسر.
4) ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ سورة القلم، الآية: 10، أي: مع ذلك.
5) ﴿تنزّل المللائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر ۞ سلام هي حتّى مطلع الفجر﴾ سورة القدر، الآية: 4-5، أي: بكلّ أمر.
6) ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ سورة المعارج، الآية: 1، أي: عن عذاب واقع.
7) ﴿السّماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾ سورة المزمّل، الآية: 18، أي: منفطر فيه.

المناقشة والنتائج

الدّراسة التّطبيقية

تطبيق نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض.

تطبيق تناوب حروف الجرّ الواردة في الجزأين الأخيرين، (جزء تبارك وجزء عمّ).

لقد تناول الباحث قضيّة تناوب حروف الجرّ، ووقوع بعضها مكان بعض، وذكر آراء العلماء فيها: من الكوفيّين الذين يقولون بها والبصريين الذين ينفون وقوعها.

حاول الباحث تطبيق هذا التّناوب على آيات الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم، محاولا إظهار ما وقع فيه التّناوب من حروف الجرّ الواردة في الجزأين، مع بيان الحرف النّائب والمنوب عنه في هذه الآيات:

1- نيابة "على" عن بعض حروف الجرّ

نابت "على" عن أربعة من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم وهي: (اللام وإلى ومن وعن)

(أ) **نيابة "على" عن "اللام":**

1) ﴿ولا يحضّ على طعام المسكين﴾ سورة الحاقّة، الآية:34، بابت على عن اللّام، أي: ولا يحضّ لطعام المسكين.
2) ﴿إذا تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأوّلين﴾ سورة القلم، الآية:15، نابت على عن اللّام، أي إذا تتلى له.
3) ﴿إذا تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأوّلين﴾ سورة المطفّفين، الآية:13، نابت على عن اللّام، أي إذا تتلى له.
4) ﴿وإذا قرئ عليهم القرءان لا يسجدون﴾ سورة الانشقاق، الآية:21، نابت على عن اللّام، أي: إذا قرئ لهم القرءان.
5) ﴿ولا تحاضّون على طعام المسكين﴾ سورة الفجر، الآية:18، نابت على عن اللّام، أي: ولا تحاضّون لطعام المسكين.
6) ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ سورة الماعون، الآية:3، أي: ولا يحضّ لطعام المسكين.

(ب) **نيابة "على" عن "إلى"**

1) ﴿أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين﴾ سورة القلم، الآية:22، أي أن اغدوا إلى حرثكم.
2) ﴿إنّا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ سورة المزمّل، الآية:5، أي: سنلقي إليك.
3) ﴿إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ سورة الإنسان، الآية:23، أي: نزّلنا إليك.

(ج) **نيابة "على" عن "عن"**

1) ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل﴾ سورة الحاقّة، الآية:44، نابت "على" عن "عن"، أي ولو تقوّل عنّا بعض الأقاويل.

2) ﴿وأنّه كان يقول سفيهنا على الله شططا﴾ سورة الجنّ، الآية:4، نابت "على" عن "عن"، أي: يقول سفيهنا عن الله شططا.

3) ﴿وأنّا ظننّا أن لا تقول الإنس والجنّ على الله كذبا﴾ سورة الجنّ، الآية:5، نابت "على" عن "عن"، أي: عن الله كذبا.

4) ﴿...علم أن لا تحصوه فتاب عليكم...﴾ سورة المزمّل، الآية:20، نابت "على" عن "عن"، أي: فتاب عنكم.

(د) **نيابة "على" عن "من"**

1) ﴿إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين﴾ سورة المعارج، الآية:30، نابت "على" عن "من" أي: إلّا من أزواحهم.

2) ﴿ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلا﴾ سورة الإنسان، الآية:14، نابت "على" عن "من" أي: ودانية منهم.

3) ﴿الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون﴾ سورة المطفّفين، الآية:2، نابت "على" عن "من"، أي: إذا اكتالوا من النّاس.

2- نيابة "عن" عن بعض حرف الجرّ (اللام)

نابت "عن" عن "اللّام" –ولم تبن عن غيرها- في عدّة مواضع في آيات الجزأين الأخيرين (جزء تبارك وجزء عمّ) من القرآن الكريم وهي:

(أ) **نيابة "عن" عن "اللام"**

1) ﴿ما أغنى عنّي مالية﴾ سورة الحاقّة، الآية:28، نابت "عن" عن اللّام، أي ما أغنى لي مالية.
2) ﴿عن المجرمين﴾ سورة المدثر، الآية:41، نابت "عن" عن اللّام، أي: للمجرمين.
3) ﴿عمّ يتساءلون﴾ سورة النّبإ، الآية:1، نابت "عن" عن "اللّام"، أي: لمَ يتساءلون.
4) ﴿عن النّبإ العظيم﴾ سورة النّبإ، الآية:2، نابت "عن" عن "اللّام"، أي: للنّبإ العظيم.
5) ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى﴾ سورة النّازعات، الآية:40، نابت "عن" عن "اللّام"، أي: نهى النّفس للهوى.
6) ﴿يسألونك عن السّاعة أيّان مرساها﴾ سورة النّازعات، الآية:42، نابت "عن" عن "اللام"، أي: للسّاعة.
7) ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى﴾ سورة الّيل، الآية:11، نابت "عن" عن "اللّام"، أي: وما يغني له ماله.
8) ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ سورة الشّرح، الآية:2، نابت "عن" عن " اللّام"، أي: ووضعنا لك.
9) ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ سورة البينة، الآية:8، نابت "عن" عن "اللّام، أي: رضي الله لهم.
10) ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ سورة البينة، الآية:8، نابت "عن" عن "اللّام، أي: ورضوا له.
11) ﴿ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم﴾ سورة التّكاثر، الآية:8، نابت "عن" عن "اللّام" أي: للنّعيم.
12) ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ سورة المسد، الآية:2، نابت "عن" عن "اللّام"، أي: ما أغنى له ماله.

٣- نيابة "اللام" عن بعض حروف الجرّ

نابت "اللام" عن ثلاثة أحرف من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم وهي: (إلى وفي وعن)

1) نابت "اللّام" عن "عن" في قوله تعالى ﴿منّاع للخير معتد أثيم﴾ سورة القلم، الآية:12، أي: منّاع عن الخير.
2) نابت "اللّام" عن "إلى" في قوله تعالى ﴿لأيّ يوم أجّلت﴾ سورة المرسلات، الآية:12، أي: إلى أيّ يوم.
3) نابت "اللّام" عن "إلى" في قوله تعالى ﴿ليوم الفصل﴾ سورة المرسلات، الآية،13، أي: إلى يوم الفصل.

4) نابت "اللّام" عن "في" في قوله تعالى ﴿يومئذ يتذكّر الإنسان وأنّى له الذّكرى﴾ سورة الفجر، الآية،24، أي: وأنّى فيه الذّكرى.

4- نيابة "في" عن بعض حروف الجرّ

نابت "في" عن حرفين من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم وهي: (على وإلى)

1) نابت "في" عن "على" في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النّشور﴾ سورة الملك، الآية،15، أي: فامشوا على مناكبها.

2) نابت "في" عن "على" في قوله تعالى ﴿إنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ سورة الحاقّة، الآية،11، أي: حملناكم على الجارية.

3) نابت "في" عن "على" في قوله تعالى ﴿تعرف في وجوههم نضرة النّعيم﴾ سورة المطفّفين، الآية،24، أي: تعرف على وجوههم نضرة النّعيم.

4) نابت "في" عن "على" في قوله تعالى ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ سورة المسد، الآية،5، أي: على جيدها حبل من مسد.

5) نابت "في" عن "إلى" في قوله تعالى ﴿يقولون أءِنّا لمردودون في الحافرة﴾ سورة النّازعات، الآية،10، أي: لمردودون إلى الحافرة.

5- نيابة "إلى" عن بعض حروف الجرّ

نابت "إلى" عن حرف من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين من القرآن الكريم وهو: (اللّام)

(أ) **نيابة "إلى" عن حرف اللّام.**

1) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿وأهديك إلى ربّك فتخشى﴾ سورة النّازعات، الآية،19، أي: وأهديك لربّك فتخشى.

2) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿إلى ربّك منتهاها﴾ سورة النّازعات، الآية،44، أي: لربّك منتهاها.

3) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿يا أيّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحا فملاقيه﴾ سورة الإنشقاق، الآية،6، أي: كادح إلى ربّك.

4) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿إنّ إلينا إيابهم﴾ سورة الغاشية، الآية،25، أي: إنّ لنا إيابهم.

5) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿واذكر اسم ربّك وتبتّل إليه تبتيلا﴾ سورة المزمّل، الآية،8، أي: تبتّل له تبتيلا.

6) نابت "إلى" عن "اللّام" في قوله تعالى ﴿عسى ربّنا أن يبدلنا خيرا منها إنّا إلى ربّنا راغبون﴾ سورة القلم، الآية،32، أي: إنّا لربّنا راغبون.

6- نيابة "من" عن بعض حروف الجرّ

1) نابت "من" عن "عن" في موضع وذلك في قوله تعالى ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه﴾ سورة عبس، الآية،34، أي: يفرّ المر عن أخيه.

وبهذا قد أتى الباحث على نهاية تطبيق نيابة حروف الجرّ عن بعض.

نتائج الدّراسة

1) وردت عشرة حروف من حروف الجرّ في الجزأين الأخيرين وهي: (مِن وإلى وحتّى والباء وفي وعن وعلى واللّام وواوالقسم والكاف) وعدم ورود بعضها ألبة وهي إحدى عشر: (مذ ومنذ وربّ وكي وتاء القسم وباء القسم ولعلّ ومتى وخلا وحاشا وعدا)، أنّ هذه الحروف وردت مكرّرة 679 مرّة، أنّ "اللّام" هي أكثر حروف الجرّ ورودا في الجزأين؛ وردت في ثلاثة وأربعين ومائة موضع، بنسبة المئوي 21.06، وأنّ "حتّى" أقلّها ورودا؛ وردت في موضع، بنسبة 0.14.

2) أنّ هذه الحروف يتناوب بعضها عن بعض ويقع بعضها مكان غيره، نحو: نيابة حرف الباء عن "عن" في قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ سورة المعارج، الآية:1، أي عن عذاب واقع. ونيابة الباء عن "في" في قوله تعالى ﴿السّماء منفطر به﴾ سورة المزمّل، الآية:18، أي منفطر فيه. ونيابة "على" عن "من" في قوله تعالى ﴿الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون﴾ سورة المطفّفين، الآية: 2، أي إذا اكتالوا من النّاس.

3) أنّ بعض حروف الجرّ الواردة في الجزأين، نابت عن بعض، ووقع في مكان غيره، في آيات الجزأين المختارين للدّراسة، وأنّ "على" هي أكثرها نيابة عن غيرها في هذين الجزأين، و"من" أقلّها نيابة.

التّوصيات:

1) يوصي الباحث الدّارسين بالاهتمام بقضيّة تناوب حروف الجرّ في القرآن الكريم؛ فبها فهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة دقائقه، وحلّ ألغازها.
2) يوصي الباحث بتوجّه إلى تتبّع دراسات أخرى في تناوب حروف الجرّ في جميع آيات القرآن الكريم حتّى تكون الدّراسة شاملة، يوصي الباحث بالتّوجّه الباحثين إلى تناول القضايا القرآنية بالدّراسة، فهي أجدر أن يبذل فيها الجهد والوقت.

الخاتمة

قضيّة تناوب حروف الجرّ، قضيّة خلافيّة بين العلماء، حينما أيّد الكوفيّون القضيّة، فالبصريّون قالوا بعدمها، فمذهب البصريّين أقرب من البلاغة منه إلى النّحو، وأعمق؛ فبتأويلهم معاني هذه الحروف، نتج التّضمين الذي كان من المسائل البلاغيّة. لاحظ الباحث بعض حروف الجرّ المتناوبة في الجزأين الأخيرين، ووقعت موقع غيرها في آيات هذين الجزأين المختارين للدّراسة، وردّ الباحث هذه الحروف إلى معانيها الأصليّة.

المصادر والمراجع

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، ط2، 1993م)

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، ط2، 1993م)

ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، **أدب الكاتب**، تحقيق: علي ناعور، (بيروت: لبنان، دار المتب العلميّة، ط1، 1988م)

ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة: دار التّراث، ط2، 1973م)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، تصحيح: محمد صادق العبيدي، (بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ط3، 1999م)

ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، (الكويت: ط1، 2000)

بدوي، عبد الرّحمن، **مناهج البحث العلمي**، (الكويت، وكالة المطبوعات، ط3، 1977م)

حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، (مصر: دار المعارف، ط 6، د. ت)

الخضري، محمّد أمين، **من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم**، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م)

الدّماميني، محمّد، ابو بكر، **شرح مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، (لبنان، بيروت: ط1، مؤسسة التّاريخ العربي، 2007م)

شعبان، غيناس، **التّضمين بين حروف الجرّ في صحيح البخاري**، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، (غزّة: الجامعة الإسلاميّة بغزّ'، 2010م)

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، (بيروت، لبنان: ، دار الكتب العلميّة ط1، 2003م)

القرآن الكريم.

محمّد، حسن شريف، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1996)

محمّد، محي الدّين عبد الحميد، **التّحفة السّنية بشرح مقدّمة الآجروميّة**، (مصر، القاهرة: 2007م)

المرادي، الحسن بن قاسم، **الجني الدّاني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدّين قباوة، محمّد نديم فاضل، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، ط1، 1992م)

الهروي، علي بن محمّد، **كتاب الأزهيّة في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، (دمشق: ط2، 1993م)